معهد مولاي الحسن

أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة
ابن البيطار

بقلم

خوليو كولا البريك

مطبعة كريمادس

تطوان 1948

معهد مولاي الحسن

أمام الذكرى المئوية السابعة لوفاة

ابن البيطار

بقلم

خوليو كولا البريك

مطبعة كريمادس

تطوان 1948

ترجمة الاستاذ نجيب أبو ملهم عضو
مكتب الترجمة الاسباني - العربي
بنيابة الامور الوطنية

أمام الذكرى المئوية السابعة
لوفاة ابن البيطار

بقلم

خوليو كولا البريك

(مساعد فى المجلس الاعلى للابحاث العلمية)

فى غضون سنة 1948 هذه ، تنصرم الذكرى المئوية السابعة لوفاة اكبر عالم نباتي عرفه تاريخ اسبانيا الاسلامية الا وهو المالقي ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن البيطار الذي قضى نحبه في مدينة دمشق والمشهور بلقب ابن البيطار اكثر من شهرته باسمه.

يلاحظ من دراسة نسبه الكريم المعروف عنه انه يمت الى نسب عريق في العلوم. فوالده احمد هو ابن ابي مروان عبد الملك بن البيطار الشهير الذي استوطن مالقة الى ان توفي فيها سنة 1154 وفى هذه المدينة جاء الى العالم ابو محمد الذي قضى فيها القسم الاكبر من حياته وهو الاول والاكثر اهمية لانه مرحلة اعداده المهني.

كان التلميذ المختار للعالم النباتي الاشبيلي الكبير عبدالعباس أحمد بن محمد المعروف «بالنباتي» نظراً لعبقريته الفذة. وتحت مثل هذا الاشراف الحكيم الذي عرف كيف يرسخ في ذهنه وروحه آثارا رفيعة أتم دروسه في اشبيليه وبصحبة استاذه قام بنزهاته الاولى لدراسة النباتات في ضواحي مدينة الباتس وتعلم تمييز ومعرفة اجناس النباتات الكثيرة الوجود في مثل هذه الناحية الغنية .

ولما حصل ان استاذه في سنة 1217 قام برحلات الى عدة بلدان من الشرق عاد ابن البيطار الى مواصلة دروسه خلال ثلاث سنوات على عبد الله بن صلاح وابن الحجاج.

وفى سنة 1220 يقتفي أثر «النباتي» فيجتاز المضيق فى طريقه الى المغرب، فالجزائر، فتونس. وفى هذه البلدان يواصل بلاكلل ولا ملال العمل الذي كان قد ابتداه في الاندلس. فيدرس النباتات ويصنفها بدون راحة. ثم يتابع سفره فيصل الى آسيا الصغرى فسوريا واخيرا يلقى عصا الترحال فى مصر تلبية لدعوة السلطان الكامل، ملك مصر وسوريا الذي عينه «رئيس العشابين» وخلع عليه اكرم النعم محيطاً اياه بكل اجلال وتقدير لحكمته الفريدة ولدى وفاة السلطان سنة 1238 يعود ابن البيطار الى سوريا وفلسطين لمواصلة ابحاثه النباتية. ويلقى العالم الكبير حتفه فى احدى اقاماته في دمشق سنة 1248 . ففي تلك الاصقاع النائية بذر بذور العلم الاسباني الاسلامي الخصيبة الذي من ذلك الحين نشر سيادته على الشرق وأدار التطور العلمي الطبيعي لمهد العالم القديم. فهذا العالم المالقي هو الذي حمل الى أرقى مجامع العالم شعاع ونور الثقافة

الاندلسية فاثار الاعجاب والاجلال لوطننا (1) ومع انه كان قدتقلد ارفع المناصب فى تلك البلدان لم يتوان في توثيق عرى الروابط التي كانت تربطها بوطننا. وتقوية هذه الروابط تقوم على دعواته المستمرة لعلماء الاسبان ليذهبوا الى الشرق لتوسيع افق مراكزهم الوطيدة.

واما الشهرة ا لتي حصل عليها ابن البيطار فقد طبقت الخافقين. وقد ساعد على نشرها مساعدة فعالة، عدد تلامذته الافذاذ الذين اعدهم ومنهم ابن ابي عوصيبا مؤرخ لاطباء الاسلام (2) وهو يقول عنه : المرة الاولى التي رايته فيها كانت في دمشق وقد تمكنت من تقدير ميزاته ومعرفته العميقة للاعشاب. درست معه ضواحي دمشق ووقفنا على عدد كبير من الاعشاب الجديدة . وكنا قد استصحبنا ما كتبه ديوسكورديس وغالينو والغافقي وغيره مما كتب فى هذا النوع .

ويقول سرطون اكبر مؤرخ ممحص للعلوم في ايامنا : جمع افضل وادق كتاب عربي في النبات وهو اهم الكتب منذ ديوسكورديس حتى القرن السادس عشر . انه لدائرة معارف حقة في المادة ونعته كذلك حديثاً المعلم الشهير السنيور مننذث اي بلايو بانه «ديوسكورديس اسبانيا للقرن الثالث عشر»

---

1 ـ مكث فى الشرق ثلاثين سنة ومات فى دمشق وهذا لاينفي أنه ولد فى مالقة وان تربيته تربية اسبانية «سرطون Sarton» مقدمة تاريخ العلوم
«Introduction to the History of the Licence».
بلطموري سنة 931 ـ «Ballimore» ومع ان ابن البيطار عاش خلال سنوات انتاجه الخصيب فى مصر وسوريا فهو ينتمي انتماء مطلقا الى المدرسة الاسبانية الصيدلية النباتية « (م . ميرهوف) » معلومات أولية عن تاريخ الصيدلية وعلم النبات عند مسلمي اسبانيا « القاهرة سنة 1934)

2 ـ « عيون الانباء في طبقات الاطباء » لابن أبي عوصيبة القاهرة سنة 1882 . مجلدان

واما تراثه العلمي فكان واسعا جدا . ومن بين منتوجاته العديدة يبرز «المغنى» «والمجموعة الكبيرة للادوية البسيطة» او «جامع المفردات» وهو المؤلف الذي جمع فيه كافة العلوم القديمة والمعاصرة مختارة ومنقحة ومزاد عليها بما املته عليه عبقريته (1) وهذه المنتوجات البديعة هي التي رفعته الى مرتبة العالم الطبيعي الذي عرض الباكورات الاساسية التي تعتبر حجر الزاوية لعلم النبات وهي ذات فائدة عظيمة نظرا لانها خطت الطريق ومهدتها لغيره ممن جاءوا بعده مثل ابن جلول وجاءت بالاسماء المثلى المعروفة فى اكثر اللغات تباينا مثل اليونانية واللتينية والاسبانية والفارسية والعربية والبربرية .

ومؤلف ابن البيطار هذا هو مجموعة مختارة عظيمة مرتبة وفقا لحروف الهجاء وتتضمن الادوية البسيطة والاغذية المستحصل عليها من المملكات الثلاث . ويذكر فيها بصورة خاصة ، الغافقي وادريس ومن الشرقيين ابن سينا والرازي وهما أفضل العلماء عنده. ويذكر كذلك ويلخص معلومات فى مؤلف أسماه «الفلاحة الرومية» الذي يرجح انه ترجمة لكتاب كولوميلا المسمى « الزراعة »

ويقع مبحث ابن البيطار في نحو 2300 جملة تتعلق بنحو 1400 عقّار ومن هذه العقاقير الف جاءت فى المباحث اليونانية.

واما بحثه عن الفصيلة البرتغالية الذي احرز في وقته تقديراً

---

1 ـ كانت تحمل هذه المنتوجات رقم 834 فى مكتبه الاسكوريال حسب دليل كاسيرى . ونسخة اخرى كانت تحمل رقم 835 . ثم انتقلت الى حوزة العالمين بنكياري وغيانغو. قليلة هى المؤلفات التي في العلوم الاوربية نالت الاهتمام الذي ناله هذا المؤلف الخ

عظيماً فقد جاء كاملا شاملا . ونظرا لغزارة موارده ورسوخه فينبغي ان يعد افضل مجموعة تامة فى هذا الموضوع (1) فلنتكلم عن المفردات التي فى مختلف اللغات ذكرها للاجناس الموصوفة فى « جامعه » ولنورد بعض النماذج الدالة على ذلك فنقول: « فلية » هو الاسم المستعمل في مصر ويقابله في اسبانيا اسم «البوليو (Poleo) وفي العربية الشرقية يقال له «فودنج » ؛ ونرتقس هى العشبة التي نسميها في العامية الاسبانية «القناة» وتدعى في مصر «عشق» . والبابونج هى العشبة المعروفة اليوم في مصر باسم «كركاش» وفى الاندلس «مغارجة» او «حبق البقر» «واللبلاب هى ما تعرق باليونانية باسم Hibbos ويسمى الاربيون عرق الصباغين خالدونيون وبهذا الاسم تعرف هذه العشبة فى اسبانيا الخ

واما فيما يعود الى تعريفاته الفنية التي تشمل خاصيات المداواة للاجناس فدقيقة ومقتضبة و«اللبلاب الصابونى فتسمى باللاتينية ثابونر لانها اذا ما دقت دقا ناعما ولدت رغوة كثيرة» و «الحدق» يسميها سكان اليمن عرسيم وهي كثيرة الوجود في حقول القاهرة. ولقد عثرت عليها في المطارجة ويقول سكان البلاد ان التطهيرات التي تجري باستعمال ثمارها الناشقة تشفي البواسير ... وثمرها يشبه في شكله الخارجي ثمر اليبروح وله حجم ثمرة هذا الجنس الاخير بيدانه يختلف عنه نظرا للاشواك التي تحيط بالكاس .

ترجمه الى اللاتينية سنة 1583 اندريس الباغو وطبع فى البندقية واحرز على انتشار عظيم. ومن بعد نشر بلوفلكيرنكي سنة 1758 ترجمة اخرى فى كريمونا تحت عنوان. « ابن البيطار وبحثه عن الفضيلة الليمونية مع التعليق »

وسناتي على ذكر بعض التاثيرات التي تركها مؤلف ابن الهيطار في المدارس العلومية لعصره. ففي مصر كان لمؤلف ابن البيطار وللمدرسة الاسبانية تاثير خارق للعادة ويستدل على صحة هذا القول من «منهج الدكان» لابي المسنى ومن مبحث في اشياء الصيدلية يقع فى 25 بابا وضعه مؤلفه خضر بن علي سنة 1259 وهو المعروف بالحجاج باسا صاحب دائرة المعارف الطبية الواسعة المسماة «شفاء الاسقام» تضم قسما للادوية البسيطة ماخوذة عن المالقي واخذ عنه محمد بن موسى الدميري معلومات عن الحيوانات وهي المعلومات المذكورة فى مؤلفه: «حياة الحيوانات» ومثله حل فى مؤلفات داود بن عمر الانطاكي الطبيب السوري وعلي جان بن عبد الرحمان الكوسوني اللذان نقلا عنه معلوماتهما

Versión árabe por
NAYIB ABUMALHAM,
del Gabinete de Traducciones de la
Delegación de Asuntos Indígenas

150

INSTITUTO MULEY EL-HASAN

ANTE EL SEPTIMO CENTENARIO DE LA MUERTE DE IBN AL-BAYTAR

POR

JULIO COLA ALBERICH

IMPRENTA CREMADES
TETUAN, 1948



INSTITUTO MULEY EL-HASAN

ANTE EL SEPTIMO

CENTENARIO DE LA MUERTE DE

IBN AL-BAYTAR

POR

JULIO COLA ALBERICH

IMPRENTA CREMADES
TETUAN, 1948